من بدائع الذوق الصوفى :

رسالة لسيد الطائفة

الإمام الجنيد

كتب الإمام الجنيد ، إلى أبى بكر الكسائى رضوان الله عليهما ، فقال :

« ... كتابى إليك أبا بكر ، وأنا أحمد الله حمدا كثيرا ، وأسأله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ، وصل إلى منك كتب فهمت ماذكرت فيها ، ولم يمنعنى من أجابتك عليها ، ماوقع فى وهمك ، وشق على ما ذكرت من غمك ، وليس حالك عندى حال معتوب عليه ، بل حالك عندى ، حال معطوف عليه ، وبحسبك من بلائك أن أكون سببا للزيادة فى البلاء عليك ، وإنى عليك لمشفق ، وإنما منعنى من مكاتبتك ، لأنى حذرت أن يخرج ما فى كتابى إليك إلى غيرك ، بغير علمك ، وذلك أنى كتبت منذ مدة كتابا إلى اقوام من أهل إصبهان ، ففتح كتابى ، وأخذت نسخته ، استعجم بعض مافيه على قوم فأتعبنى تخلصهم ، ولزمنى من ذلك مؤنة عليهم ، وبالخلق حاجة إلى الرفق وليس من الرفق بالخلق ملاقاتهم بمالا يعرفون ، ولا مخاطبتهم بمالا يفهمون وربما وقع ذلك من غير قصد إليه ، ولا تعمد له ، جعل الله عليك واقية وجنة وسلمنا وإياك ، فعليك رحمك الله ، بضبط لسانك ومعرفة أهل زمانك ، وخاطب الناس بما يعرفون ودعهم مما لا يعرفون ، فقل من جهل شيئا إلا عاداه ، وإنما الناس كالأبل المائة ليس فيها راحلة ، وقد جعل الله تعالى العلماء والحكماء رحمة من رحمته ، وبسطها على عباده ، فاعجل على أن تكون رحمة على غيرك ، إن كان الله قد جعلك بلاء على نفسك واخرج إلى الخلق من حالك بأحوالهم ، وخاطبهم من قلبك على حسب مواضعهم فذلك أبلغ لك ولهم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .